

## تفسير البحر المحيط

@ 241 @ ( سقط : جائمين كأن ، لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ) والكلام في جاء أمرنا كالکلام السابق في قصة قوم هود . قيل : الواو زائدة في ومن أي من خزي يومئذ فيتعلق من بنجينا ، وهذا لا يجوز عند البصريين ، لأن الواو لا تزداد عندهم بل تتعلق من بمحذوف أي : ونجينا هم من خزي ، أي وكانت التنجية من خزي يومئذ . وقرأ طلحة وأبان بن تغلب : ومن خزي بالتنوين ، ونصب يومئذ على الظرف معمولاً لخزي . وقرأ الجمهور بالإضافة ، وفتح الميم نافع والكسائي ، وهي فتحة بناء لإضافته إلى إذ ، وهو غير متمكن . وقرأ باقي السبعة بكسر الميم وهي حركة إعراب ، والتنوين في إذ تنوين عوض من الجملة المحذوفة المتقدمة الذكر أي : ومن فضيحة يوم إذ جاء الأمر وحل بهم . وقال الزمخشري : ويجوز أن يريد بيومئذ يوم القيامة ، كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة انتهى . وهذا ليس مجيد ، لأن التنوين في إذ تنوين العوض ولم يتقدم إلا قوله ، فلما جاء أمرنا ولم تتقدم جملة فيها ذكر يوم القيامة ولا ما يكون فيها ، فيكون هذا التنوين عوضاً من الجملة التي تكون في يوم القيامة . وناسب مجيء الأمر وصفه تعالى بالقوي العزيز ، فإنهما من صفات الغلبة والقهر والانتقام ، والجملة التي بعد هذا تقدم الكلام عليها في الأعراف ألا إن ثمود ، منع حمزة وحفص صرفه ، وصرفه الباقون ، لثمود صرفه الكسائي ، ومنعه باقي السبعة . . .

{ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا لَا تَسْلَامٌ قَالُوا سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ \* فَلَمَّا رَأَى أَن يُدْرِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِمْ نَكَرَ لَهُمْ \* وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ \* إِنْ زَنْدًا \* أُرْسِلْنَا إِلَيْ قَوْمٍ لُوطٍ \* وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَتَبَسَّ بِرُزْهَاتٍ بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ \* قَالَتْ يَا أَيُّهَا \* يَا وَيْلَتَا أَلِدْتُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ \* قَالُوا أَتَعْبُدِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ \* عَلَّيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهٗ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ } : تقدم أن ترتيب قصص هذه السورة كترتيب قصص الأعراف ، وإنما أدرج شيئاً من أخبار إبراهيم عليه السلام بين قصة صالح ولوط ، لأنَّ له مدخلاً في قصة لوط ، وكان إبراهيم بن خالة لوط . والرسول هنا الملائكة ، بشرت إبراهيم بثلاث بشائر : بالولد ، وبالخلة ، وبإنجاء لوط ومن آمن معه . قيل : كانوا اثني عشر ملكاً ، روى ذلك عن ابن عباس . وقال السدي : أحد عشر ، وحكى صاحب

الغنيان عشرة منهم جبريل . وقال الضحاك : تسعة ، وقال محمد بن كعب : ثمانية ، وحكى  
الماوردي : أربعة ، وقال ابن عباس وابن جبير : ثلاثة جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل .  
وقال مقاتل : جبريل ، وميكائيل ، وملك الموت . وروي : أن جبريل عليه السلام كان مختصاً  
بإهلاك قوم لوط ، وميكائيل ببشرى إبراهيم بإسحاق عليهما السلام ، وإسرافيل بإنجاء لوط  
ومن آمن معه . قيل : وكانت الملائكة جرداً مرداً على غاية من الحسن والجمال والبهجة ،  
ولهذا يضرب بهم المثل في الحسن كما قال تعالى حكاية عما قيل في يوسف : { مَا هَآذَآ  
بَشَرًا إِنّ هَآذَآ إِلَآءَ مَلَآئِكُ كَرِيمٌ } وقال الغزي : % ( قوم إذا قوبلوا كانوا  
ملائكة % .

حسناً وإن قوتلوا كانوا عفاريتا .  
% )

وانتصب سلاماً على إضمار الفعل أي : سلمنا عليك سلاماً ، فسلاماً قطعه معمولاً للفعل  
المضمر المحكى بقالوا ، قال ابن عطية : ويصح أن يكون سلاماً حكاية لمعنى ما قالوا ، لا  
حكاية للفظهم ، قاله : مجاهد ، والسدي . ولذلك عمل فيه القول ، كما تقول لرجل قال : لا  
إله إلا الله قلت : حقاً وإخلاصاً ، ولو حكيت لفظهم لم يصح أن يعمل فيه القول انتهى .  
ويعني لم يصح أن يعمل في لفظهم القول ، يعني في اللفظ ، وإن كان ما لفظوا به في موضع  
المفعول للقول . وسلام خبر مبتدأ محذوف أي : أمري أو أمركم سلام ، أو مبتدأ محذوف الخبر  
أي : عليكم سلام ، والجملة محمية وإن كان حذف منها أحد جزءيها كما قال :